مقام الكاذب في البرهان هو الشنيع الذي لا يجد المجيب دفعًا فيه ، وهو الشنيع البيّن الشناعة .

فاما كيف يبيّن مطلوب واحد بعينه بطريق الخلف وطريق المستقيم فذلك قد تبيّن في «كتاب القياس» ، فقد قلنا مع من يستعمل القياس ومع من يستعمل الاستقراء . وقلنا مع هذا فيما ينبغي للسائل ان يستعمله في حال الاستقراء ويتلقى به معاندة المجيب له ، وقلنا مع ذلك اي انواع القياس هو الاّ يقع له في هذه الصناعة .

فأما المقدمات فينبغي ان يتحرّى منها ما كان في الغاية من الشهرة . وهذه صنفان : صنف تشنع معاندته ، مثل ان الله قادر على كل شيء ؛ وصنف تعسر معاندته لقلّة وجود معانده ، او لأنه ليس له معاند . وهذه هي المقدمات الموجودة في اكثر موضوعها بالحس من غير ان يوقف على شيء يعاندها ، فمتى سُئل المجيب عن امثال هذه المقدمات فجحدها ، كان للسائل ان ينتهره ويوبخه . وهذه هي المقدمات التي في غاية الشهرة في هذه الصناعة .

واما النتيجة فلا يأتي بها على جهة السؤال بل على انها لازمة عما تسلّم من المقدمات . فانه لما كان اذا اتى بها على انها لازمة ، امكن ان يدافعه المجيب في ذلك اذ قد يظن ان له ذلك في هذه الصناعة ، فكم بالحري اذا اتى[17] بها على جهة السؤال ان يظن ان للمجيب الاّ[18] يسلّمها ، فلا يلحقه عند ذلك توبيخ .

وينبغي ان تعلم انه ليس كل سؤال هو مقدمة جدلية ، مثل السؤال عما هو الانسان او السؤال على كم نحو يقال الشيء . وانما السؤال الجدلي الذي للمجيب فيه ان يجيب بنعم او لا مثل قولنا : هل العالم محدث ام لا ؟ لا ما ليس للمجيب فيه الا جواب واحد مثل جوابه عما هو الانسان بأنه الحي الناطق ، او على كم نحو يقال الخير؟ فانه يقال على الجميل والنافع واللذيذ . وانما يصير هذا النحو من السؤال جدليًّا اذا اتى[19] السائل به من جهة ما للمجيب ان يجيب فيه بأحد النقيضين ، مثل ان يقول : هل الانسان هو الحي الناطق ام لا ؟ وهل الخير يقال على الكذا او الكذا ام ليس يقال عليهما ؟ واذا لم يسلّم له المجيب ذلك ، ساغ له هنا ان يَسئله على كم نحو يقال الخير عنده او ما حدّ الانسان عنده .

قال : والذي يطيل السؤال[20] اكثر مما يقتضيه صنفا المقدمات المستعملة في المطلوب ، اعني الضرورية والتي من خارج فذلك منه فعل رديء في السؤال . وذلك انه متى فعل هذا ظن به ان فعله ذلك لأحد الامرين[21] : اما لانه يهدر في القول فيكرر السؤال في شيء واحد بعينه ، او يسئل فيما لا منفعة له في النتيجة هروبًا من[22] ان يلحقه توبيخ ، او يرى[23] انه انقطع .

—٣—

[القول في صعوبة الحجج الجدلية]

وينبغي للسائل ان يعلم ان ها هنا اوضاعًا يعسر ابطالها لعسر الحجج التي تناقضها وعسر[1] معانداتها ، ولذلك كانت هذه بعينها يسهل حفظها على المجيب . والاوضاع التي يعسر ابطالها[2] اربعة اصناف :

احدها : مبادىء المعارف الاولى[3] في الصنائع ، مثل اثبات الوحدة في العدد والنقطة في الهندسة ، ومثل قولنا : ان كل شيء اما ان يصدق عليه الموجبة او السالبة .

والثاني : الامور المتأخرة البعيدة عن المبادئ الاول ، مثل قولنا : هل النفس باقية ام لا ؟

والثالث : الاشياء القريبة من المبدأ .

والرابع : الاشياء التي العبارة عنها باسم مشترك او اسم[4] مستعار .

اما السبب في صعوبة وجود القياسات على المبادئ ، فهو ان السائل متى رام ان يبيّن ان شيئًا يحمل عليها احتاج قبل ان يتسلّم حدّها . مثل انّا اذا اردنا ان نبيّن ان كل شيء تصدق عليه الموجبة او السالبة احتجنا قبل ان نأتي بحدّ الموجبة والسالبة . وهذا بعينه يعرض في كل ما احتجنا عند الفحص عنه الى اخذ حدّه قبل ، مثل قولنا : هل الاله موجود ؟ وهل الطبيعة موجودة ؟ او[5] : هل الخلاء موجود او ليس بموجود ؟ واكثر ما تعرض